

الرمزية السيكلوجية للوشم والأداء الوظيفي للنسق الأسري

The psychological symbolism of tattoos and the functional performance of the family system

اسمهان بخوش

¹ محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)، ismahbekhouche@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/10/13

تاريخ الإستلام: 2023/02/04

ملخص:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على الأداء الوظيفي الأسري لدى الواشم، طبقت الدراسة على الحالة (س،ع)، وتم اعتماد المنهج العيادي (دراسة حالة) باعتباره المنهج الأنسب. واستخدمت مجموعة من الأدوات: المقابلة، الملاحظة، اختبار التوظيف الأسري خلصت الدراسة إلى النتائج التالية: يعاني الواشم من سوء الأداء الوظيفي الأسري ومن اضطرابات سلوكية: الجنوح (إدمان المخدرات، الاوشام، الجرائم...)، لغياب التفاعلات داخل الأنساق إضافة إلى حدود صلبة، وعدم تأدية كل فرد وظيفته داخل النسق الأسري.

الكلمات المفتاحية: الانحراف والجنوح؛ الاضطراب السلوكي؛ التوظيف الأسري؛ العدوان العنف؛ النسق الأسري؛ الوشم.

Abstract:

This study aimed to identify family functional performance of Al-Washem. The study was applied to the case (Q, P), and the clinical approach (case study) was relied upon as the most appropriate approach for the study. A set of tools was used: interview, observation, and family employment test. The study concluded that The following results: The tattooed person suffers from poor family functioning and behavioral disorders: delinquency (drug addiction, tattoos, crimes...), due to the absence of interactions within the systems in addition to solid boundaries, and the failure of each individual to perform his function within the family system.

Keywords: Delinquency and delinquency; behavioral disorder; family employment; aggression violence; family format; tattoo.

تتميز الأسرة بأنها شبكة من العلاقات والتفاعلات الدينامية المتشابكة والمتداخلة في ما بينها وهذه التفاعلات إن لم تشتغل في تناغم ينتج عنها صراع بين أفرادها قد يؤدي إلى خلل في النسق الأسري ويظهر هذا الخلل في علاقاتها العلنية والضمنية، وعدم احترام أعضاء كل نسق فرعي وظائفهم الأسرية ما يؤدي بأفرادها إلى نقص الاتصال ونقص القدرة على التعبير عن الذات واللامعنى الذي قد ينتج عنه الجنوح.

ويعتبر الجنوح من المشكلات السلوكية المعادية للمجتمع، فقد ينجم عن بعض الممارسات السلبية لمؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة). ومن هذه السلوكيات الوشم. وهذا ما سنعرضه في ورقتنا البحثية والتي جاءت تساؤلاتها كالتالي:

هل الوشم دلالة على وجود خلل في الأداء الوظيفي الأسري؟

هل الوشم دلالة على وجود اضطرابات سلوكية (جنوح وانحرافات)؟

هل الوشم هو شخصية سيكوباتية؟

الهدف من الدراسة: هو تسليط الضوء على هذه الفئة (فئة الموشومين)، وهل للتوظيف الأسري دور في هذه الظاهرة، اعتمدت الدراسة منهج دراسة حالة وتطبيق مقياس التوظيف الأسري والملاحظة، والمقابلة.

أولاً: الجانب النظري

1- ماهية الوشم:

يعتبر الوشم ظاهرة عالمية فهو موجود في المجتمعات وعبر الأزمنة وله دلالات ومعاني عدة هناك أوشام فردية خاصة وأخرى جماعية تعبر عن طقوس معينة أو انتماء لعصابات أو آلهة... كما لها رمزية عدوانية وأخرى جنسية وأخرى تعبيرية (عن الم أو نقص أو إحباط...).

"الوشم هو أسلوب من أساليب التعبير عن الذات ولونا من ألوان تحقيق الشخصية وثبات الوجود فشل العديد من العلماء حتى الآن في معالجة أسبابه الحقيقية وتفسيرها خاصة لدى الأشخاص المنحرفين الذين يعتبر الوشم عندهم لغة تخاطب. والوشم كظاهرة اجتماعية ارتبط بمجموعة من العقائد والديانات القديمة، وكان الوشم معروفاً عند الصينيين واليابانيين والهنود والاشوريين والبابليين والفرس والأفارقة وقديماً عند المصريين والرومان واليونان حيث استخدموه ظناً منهم أنه يبعد الحسد والعين والأرواح الشريرة" (عائشة، 2020، 214) "عرفه المصريون القدماء قبل (4) آلاف سنة خاصة عند النساء لأغراض التجميل، واعتبروه نوعاً من افتداء النفس للآلهة. وفي الهند كانت مراسم الزواج تتضمن وشمهم برسم واحد يؤكد أنهما أصبحا زوجين. واستعمل اليابانيون الوشم واختفى في القرن الخامس عشر وعاد ثانية ولكن في عام 1870 حرم الوشم في اليابان. ويستخدم الوشم في غينيا كدليل على انتقال الصبية إلى مرحلة الرجولة ويعتبرونه أثار لأسنان الآلهة التي عضت الموشومين ليصبحوا رجالاً. وفي الولايات المتحدة الأمريكية عرف الوشم في القرن التاسع عشر الميلادي واستخدمه الرؤساء وأشهرهم "ترومان وكينيدي" وفي البلدان الأوربية، عرفت الجزر البريطانية الوشم وانتشر بين أفراد الأسرة الحاكمة، وفي عام 1969 تم تحريم الوشم في بريطانيا. وانتشر الوشم في السويد والمغرب حيث بلغت نسبة الموشومين 41%، منهم يعانون من عدم الاستقرار واختلال الأحاسيس لديهم (شوقي، 2008، 184)

"حسب العصور و حسب الشعوب التي اتخذت من بعض الرسومات طوطماً تحتفل به وتنقشه على صدور رجالهم، كما تضعه شارة على بيوتها وسيوفها كما أن البعض يلجأ إلى الوشم لأجل الاحتماء من السحر والبعض الآخر لأجل العلاج من الأمراض المستعصية، وقد استعمله الجزائريون بكثرة في وقت الاستعمار وما زالوا يستعملونه رغم أنه محرم في الدين الإسلامي" (عائشة، 2020، 213) "ولكن تغلب فيها إيحاءات العنف والقوة بالنسبة للرجل وإيحاءات جنسية

متنوعة بالنسبة للمرأة. و لابد من التأكد أن إظهار إحياءات القوة والعنف مثلا لا يعكس بالضرورة واقع حال الشخص، وربما يلجأ الشخص الضعيف الخائف إلى إظهار ما ليس فيه. حيث يعطيه ذلك نوعا من الطمأنينة والأمان. " (شوقي، 185، 2008) "ويعتبر الوشم ظاهرة خطيرة إنتشرت بين الشباب. ولها علاقة بالاختلال النفسي والانحراف السلوكي، كون الواشم يعبر عن سخطه و تميزه في المجتمع من جهة و تقليده الأعلى لأهل الفن والأبطال و المشهورين سواء كانوا من المطربين أو الممثلين أو الرياضيين من جهة أخرى" (جمال، دس، 31)

1.1 أضرار الوشم: -تعريض دم الإنسان للتلوث عند ثقب الجلد، يصبح الجسم معرض للأمراض و الالتهابات خاصة الكبد. الأمراض الجلدية مثل سرطان الجلد الصدفية والحساسية، الأنداب والتقرحات وأكسدة الخلايا، انتشار الفيروس h.i.f المسبب للإيدز، كما له أضرار على سمعة الإنسان، فالواشم في المجتمع هو شخص مجرم له وشم يغطي كامل جسمه هذا ما يحد من علاقاته الإجتماعية مثل الزواج، وكذلك من يقلل من فرص العمل لأنه شخص غير موثوق فيه أحيانا" (جمال، دس، 35)

"اغلب المواد التي تستخدم في عمل الوشم هي مواد كيميائية مستخدمة في الحبر وهي صبغات صناعية صنعت في الأصل لأغراض أخرى مثل طلاء السيارات أو أحبار الكتابة فضلا على تلوث دم الإنسان عند ثقب الجلد واختلاط الدم بالتراب والملوثات وخاصة باستخدام الإبر الملوثة، التهاب الكبد الفايروسي والإيدز والتهابات الجلد البكتيرية وبالتالي قد يؤدي إلى التحسس في الجلد والاكزيما وحتى الصدفية من الأصباغ المستعملة في الوشم وكذلك الإصابة بسرطانات الجلد القاعدي وغيرها" (شوقي، 187، 2008)

2.1 أسباب الوشم :

هو عادة بدائية لتزيين البشرة، بتشقيقها بإبرة tattoo عرف علماء الانثروبولوجيا الوشم مع استعمال مواد مثل الرماد، و نترات البوتاس، والراتينج (صمغ الصنوبر)، والسخام، ومسحوق بعض الأعشاب. ويترك الوشم على البشرة نقوشا خضراء، أو زرقاء أو حمراء، لا يمكن محوها إلا بصعوبة بالغة. وتظل البشرة ملساء بعد وشمها دون ندب. وللوشم أشكال فمنه ما هو بهيئة نقاط، أو خطوط، أو رسوم طيور وحيوانات. ينتشر استعماله بين كثير من الشعوب البدائية مثل : المأوري والاسكيمو والهنود الحمر. وبعض القبائل العربية (شوقي، 184، 2008)

"ومن الأسباب النفسية التي تدفع لوضع الوشم هي رغبة الفرد في التخلص من إحباطاته ومكبواته، وهو ما يسمى بالآليات الدفاعية، وهي عبارة عن ميكانيزمات نفسية تخلص الفرد من الشعور بالخطر" (فريد وآخرون، 149، 2022) "الفراغ القاتل وعدم إحساسهم بالثقة والأمان من حولهم بالإضافة إلى عدم وجود ثقافة قومية ودينية، وعدم شعورهم بقيمة الحياة، حيث وجد أن غالبية الأشخاص الذين يقدمون على الوشم مصابون باضطرابات وانحرافات ومشكلات نفسية" (جمال، دس، 34)

وغالبا ما نجد أن الرسم الوشم يعكس مشاعر وأحاسيس أفرادها، فإن كان الرسم يعبر عن البهجة فذلك يدل على مشاعر الفرحة، وإن كان الوشم عبارة عن أشكال حزينة يدل على الحزن والاكتئاب لدى الفرد، ويعد الوشم شكل من أشكال التفاعل الرمزي كما يرتبط الوشم بصورة اجتماعية يقدمها الفرد عن نفسه نحو الآخرين (فريد وآخرون، 149، 2022) "بعد استقرار العديد من الأبحاث والدراسات النفسية حول هذا الموضوع. يظهر الوشم كأنه نوع من أنواع الاختلاف النفسي التعبيري عن الهوية الشخصية للفرد فهو يعكس مكونات شخصيته (من أنا: ما هي شخصيتي، وما هي رغباتي وأهدافي) هكذا هو النمط الفكري للذين يقدمون على الوشم. فالأشخاص الذين يكتنون من الوشم في جسداهم مصابين باضطرابات شخصية تحتوي الشعور بالعظمة (البرانويا) الناجم عن الشعور بالدونية داخل أنفسهم والشخصية الهيسترية التي تتصف بحب جلب الإنتباه وضعف النضوج العاطفي والفكري والسلوكي كما أن

كثيراً من هؤلاء ذوي سلوك غير منضبط وأصحاب سلوكيات منحرفة كالإدمان الكحولي والمخدرات فهم يتسمون بقلّة الشعور بالمسؤولية واحترام الأعراف والتقاليد الإجتماعية" (جمال، دس، 36)

وتعتبر الطفولة مرحلة تطور للطفل في جميع النواحي، من نمو جسدي وعقلي واجتماعي، ويتم ذلك داخل أنساق مختلفة ومنها الأسرة وهي أهم هذه الأنساق من الناحية المرجعية لما لها من دور أساسي في تكوين شخصية الفرد، فهي عامل دينامي فعال لما تتميز به من خصائص وتفاعلات تظهر بين أفرادها في شبكة من العلاقات والتفاعلات والحدود. "فالأداء الوظيفي الأسري هو الأسلوب الذي يتفاعل أفراد العائلة من خلاله ويستجيبون لبعضهم البعض ويعاملون أفراد العائلة الآخرين، ومتغيرات أخرى مثل أنماط الاتصال والأدوار والحدود الواضحة ودرجة الانصهار والمرونة والتكيف والتماسك ويعد النموذج الدائري المركب (Circumplex Model) للأنظمة الأسرية والزوجية أحد أكثر المناهج الفعالة لوصف وفهم العناصر الممهدة لأداء الأسر لأدوارها ووظائفها" (جهاد، 2016، 499) كنظام ذاتي التشغيل لهذه الأنساق، منها النسق الوالدي أو نسق الأخوة، نسق الأزواج، ونسق الأجداد، النسق المدرسي... والنسق الفردي "والذي يقوم بعمليات يقصد منها إحداث التوازن والاستقرار في بيئته فكلما اختل نظام البيئة سوف يحاول أفرادها استعادة الاستقرار لهذه البيئة" (علاء الدين، 2009)

"فالأُسرة حسب مينوشين (1974) هي نسق علائقي، يتكون من عناصر في حالة تفاعل، هذه العناصر هي التي تشكل فيما بينها البنية الأسرية، والتي لخصها مينوشين في الأنساق الفرعية، كالنسق الوالدي أو نسق الأخوة، نسق الأزواج، ونسق الأجداد، وحتى الأنساق خارج الأسرة، والحدود التي تميزها، مختلف التحالفات الموجودة في الأسرة، الهرمية، ومسألة الوظائف الهرمية عند كل طفل أو عند كل نسق فرعي، وهي العناصر الأساسية التي تتحكم في استقرار الأسرة ككل" (بوثلجة، 2016، 10). حيث نجد أن العديد من الباحثين يرون الأسرة كمحدد رئيسي للإضطرابات النفسية، وخاصة الطفلية منها إذ لا يمكن فهم المشكلة إلا ضمن إطارها الأسري، فالأسرة حسبهم هي الوحدة الاجتماعية والوسط الأول الذي ينشأ فيه الطفل، كما أنها السياق الأمثل لتطور الظروف التي تحكم على الفرد بالتوازن أو العكس من ذلك، إذن فالوسيلة الأنسب لفهم الاضطراب كما يقول سالفادور مينوشين (1974) Minuchin "لا تعتمد بشكل مباشر على ما يدور في رأس الشخص، بل إنه يبقى ويستمر على أساس مجموعة معقدة من التفاعلات التي تحدث بانتظام ويمكن التنبؤ بها، وهذا بملاحظة النسق الأسري عند فترة زمنية معينة، ويضيف منوشين: بأن عمل الأسرة الأساسي هو إثراء النمو النفسي لكل عضو فيها، ولكي تنجز الأسرة المهمة، عليها أن تسلك على نحو يكون متسماً بدرجة من الثبات" (روزمار لامبي، 2001، 88). وفي هذا الصدد، قدم كزيناو (Cusinato 1988) نموذجاً متكاملًا لأداء الأسرة، وأن أساليب عملها المتوازنة أو الفاشلة هي أحد العمليات الهامة لدينامياتها، والتغيير في هيكلها وفي أدائها يمكن أن يؤدي إلى سلوك طبيعي أو مختل بالنظر إلى أن أي تغيير يطرأ داخل الأسرة في بنيتها أو في هيكلها يؤثر على الأداء تلقائيًا وعلى السلوك العام للعائلة وسلوك أعضائها (Touafek 2021). فالمشكلات العلائقية داخل هذه الأنساق هي المؤدية إلى الاضطرابات النفسية، كما يقول موني الكايم (Elkaime، 1995)، بأن المريض النفسي ليس مصدر مرضه لوحده، ولكن مرضه مرتبط بتغيرات علائقية مهمة للفرد. (Heirman, M, 1999)، فحسب فرجينيا ساتير V. Satir: فإن الأسرة هي نسق يتغير بانتظام، أحياناً ببطء وأحياناً أخرى بسرعة، مع محاولات هذه الأسرة الاحتفاظ بالتوازن الحيوي (Homéostasie)، ولذا فإن تغيير عنصر واحد في النسق الأسري سوف يؤثر في كل الأجزاء (سميث روبرت، 2006، 120)، "وقد ركزت المقاربات في مجملها على العلاقة الثلاثية طفل/أب/أم، لكن في الحقيقة العلائقية عند الطفل هي أنه يسبح في شبكة علائقية أوسع، وهذا الطرح يرى بأن الاضطرابات الطفلية تتعدى هذه العلاقة الثلاثية أو حتى البنية الفردية للفرد، وحتى خصائص الأبوين، فالمطلوب هنا هو إعطاء انتباه للمصادر البين علائقية، إذن فإضطراب الطفل أو غيره من الإضطرابات النفسية، لا يمكن أن تدرس إلا ضمن نسق أسري، والذي يتشكل هو كذلك من عناصر كلها تؤثر وتتأثر" (بوثلجة، 2016، 9، 10)

إذن فالفكرة الأساسية في مفهوم النسق أن ما يهم هو العلاقة (La relation)، الموجودة بين عناصر النسق وحتى العلاقة الموجودة مع عناصر أنساق أخرى وليس العناصر في حد ذاتها، إذن فالعلاقات هي التي تحافظ على الكل ضمن أي نسق (Watslawick, J, P, 1972, P 120). لذلك فتمايع الحدود أو صلابتها وعدم مرونة العلاقات وسوء الأداء الأسري يؤدي إلى ظهور العرض فهو الشاهد على سوء التوظيف الأسري وله وظيفة أوميوستاتية Fonction homéostatique، أي بمعنى آخر العرض هو الثمن المدفوع من أجل ضمان اندماج النسق الأسري (Haley, J, 1963, 15). نتيجة عدم التوازن في النسق الأسري، يظهر الطفل العرض الذي يعكس الصورة الضمنية لهذه الأسرة في سلوكيات أو إضطرابات منها اضطراب نقص الانتباه المصحوب بالحركة الزائدة والسلوكيات الناتجة عنه كالسلوك العدواني وتدني التحصيل الدراسي كتغذية مرتدة لإعادة التوازن للنسق المختل، "فالتغذية المرتدة السالبة تعمل على التصحيح عن طريق التقليل أو التخفيف من التدخلات حتى يعود النسق إلى حالة الاستقرار والاتزان بينما الموجبة تعمل على زيادة أو تسريع الانحراف الأولي أي تضخيم رد الفعل وكلاهما يعمل على تصحيح الخطأ فالنسق يقوم بتبادل المعلومات مع العالم الخارجي ويستخدم عمليات التغذية المرتدة للحفاظ على الثبات الداخلي" (علاء الدين، 2008)

فقد أظهرت العديد من الأبحاث أن الإطار الأسري قد يكون سببا في عدة اضطرابات، فنجد أبحاث بيتر وفولك (2006)، أثبتت أن تحسين أداء الأسرة قد يقلل من شدة تأثير الاضطرابات (Genevière, 2007)

ثانيا: الجانب المنهجي للدراسة:

2.2 فرضيات الدراسة:

- الوشم دلالة على وجود خلل في الأداء الوظيفي للنسق الأسري.
- الوشم دلالة على وجود اضطرابات سلوكية (انحرافات وجنوح).
- الواشم هو شخصية سيكوباتية.

2-3 مصطلحات الدراسة:

الأسرة: "هي نسق مفتوح يتكون من عدة أنساق فرعية، لكل نسق فرعي وظائف يقوم بها، كما أن هذه الأنساق تميزها حدود واضحة، توضح لكل نسق فرعي الواجبات المترتبة عليه، يأخذ فيها الوالدان قمة هرم هذا النسق، وهما المسؤولان عن تربية الأولاد والحفاظ على استمرار هذا النسق، ضمن توازن يتيح للأفراد بسيروية تسمح لهم بالتفرد ضمن علاقات مستقرة." (مختار، 2016، 15، 16).

الأنساق: "وهي أبنية أسرية تتكون من مجموعة أعضاء لأسرة، الذين ينخرطون في النسق الفرعي لتأدية وظائف معينة، وفي هذه الأنساق الفرعية نجد النسق الزوجي (الزوجين)، النسق الوالدي، النسق الأخوي، والنسق وراء-أسري أو خارج الأسري، والذي يتكون من الأسر الممتدة والأصدقاء وشبكة الدعم الاجتماعي".

الهرمية: "استخدم جاي هيلي مصطلح الهرمية لوصف توزيع القوة في الأسرة، والعضو الذي يجلس على قمة الهرم هو الشخص الذي لديه معظم القوة العلائقية، أي القوة التي تتجه إليها القوى الأخرى داخل الأسرة." (Hallay, J, 1963)

التوظيف الأسري: طريقة الأسرة في القيام بوظائفها من أجل تحقيق أهدافها وغاياتها، بتوفير المتطلبات الأساسية والحاجات النفسية والتربوية لأبنائها، من خلال التفاعل والتواصل بين أفرادها. (حليمة، 2017، 34)

العرض: "يرى أندولفى Andolfi بأن العرض هو إشارة تمثل الأبنية الجامدة للعلاقات الأسرية، إنه يحى التوازن الذي خلق حول وضعية صراعية، وعوض تصنيف هذا السلوك بأنه فردى، فالأحرى هو تفكيك وتحليل هذا العرض وإعطاءه معنى في ظل الوظيفة والإطار الذي ظهر فيهما، وبالتالي تقييم وظيفة العرض داخل النسق" (بوتلج، 2016، 45).

2-3 الدراسات السابقة: - "دراسة لماير كروس أشار فيها إلى أن الوشم في بعض الحالات هو نتيجة لتأثير الوسط المغلق وتعاطي المخدرات والكحول إلى جانب تأثير رفاق السوء، الوشم يعبر عن شعور الفرد أن جسمه أصبح غريبا عنه وهو ملك لشخص آخر، فالشعور بعدم الاستقلالية وحرية التصرف قد يشعره أن جسده أصبح محجوزا و ملكا للآخر، وانه ليس جزءا من الهوية الذاتية و هو ما يسعى باضطراب الشعور بالآنية. و أشار إلى أن هذا الاضطراب يكون عند السيكيوباتي بدرجة كبيرة، كما أنه يصيب الأسوياء في حالة تعرضهم إلى صدمة عاطفية أو انتهاك جسدي، وأشار العالم بلونك في نفس السياق أن الاضطراب بمثابة دفاع ضد المشاعر الشديدة بالحرمان والغضب والقلق".

- "دراسة تايلر Taylor 1968 هدفت لمعرفة العلاقة بين الوشم لدى المراهقات وعلاقته بالعنف وقوة الأنا (مقياس الأنا) وكذلك اضطراب الشخصية، وتوصلت أن الفتيات ذوات الوشوم أكثر عدوانية من خلال محاولات الهروب من البيت والمدرسة، وأظهرن ضعفا واضحا في مستوى قوة الأنا وهن يتمتعن بمشاعر عالية من البرانويا)"

- "دراسة دافد وآخرون David R. Drews and all 2000 هدفت الدراسة لمعرفة العلاقة بين الوشم وبعض أنماط السلوك المنحرفة، واختار الباحث عينة مكونة من 235 طالب وطالبة، وصفت عينة الذكور أنفسهم على أنهم مغامرون وأكثر تدخينا للسجائر وذوي ميول جنسية، أما البنات فوصفن أنفسهن بأنهن أكثر سرقة للسلع من المحلات التجارية وتعاطيا للعقاقير والكحول".

- "دراسة شوقي يوسف بنهنام 2008 هدفت للكشف عن مستوى قوة الأنا لدى عينة من أصحاب الوشم وتمثلت في 20 موقوف ذوي سوابق، و20 فرد من طلبة الجامعة موشومين بعد تطبيق استبيان قوة الأنا توصلت النتائج أن الموقوفين من أصحاب الوشم لا يتمتعون بمستوى عالي من قوة الأنا على عكس طلبة الجامعة الذين كانوا يتمتعون بمستوى جيد من قوة الأنا"

- "وفي دراسة أخرى قام بها Alden robérts (ألدن روبرتس) أستاذ بجامعة تكساس حيث خلص إلى أن الوشم هو مؤشر على انتماء الفرد لجماعات معينة، فقد وجد أن جماعات العصابات بالولايات الأمريكية لديها وشوم معينة تميزهم عن باقي الأفراد كما أن الجسد بالنسبة لهم أسلوب للقضاء على الفراغ في ظل عدم الانخراط في البرامج التأهيلية وأن وشوم نزلاء المؤسسات العقابية تعكس أهم سمات البروفيل النفسي لهم كما يلهم للقيام بسلوكيات خطيرة و أكثر عدوانية اتجاه الذات واتجاه الآخر فمعظم الموشمين قاموا أو لديهم استعداد للقيام بتشويه الجسد أو ضرب الرأس أو إدخال الإبر في الجسد" (عائشة، 2020، 215)

- "تناولت دراسة أجريت في الولايات المتحدة شبابة يرسمون الوشم على أجسادهم، أن معظم أفراد العينة التي بلغت (454) شخصا أصيبوا بعدوى بكتيرية بسبب الجروح والخدوش الناجمة عن هذه العملية وتؤدي إلى العدوى بفيروس التهاب الكبد الوبائي أو فيروس الإيدز. اقترنت ظاهرة الوشم أو الكتابة على الجسد، بسمعة أخلاقية بغيضة (Sanders,1988) ذلك لأن الوشم يرتبط ببعض الجماعات مثل؛ المجندين في الجيش والجماعات المغلقة، ومجموعة الجانحين والبغايا والمجرمين والمتهمين وبعض الحرفيين الذين ينحدرون من طبقات اقتصادية متدنية بوجه عام" (شوقي، 2008، 182)

❖ **منهج الدراسة:** اعتمدنا في دراستنا :منهج دراسة حالة باعتباره المنهج المناسب لطبيعة الموضوع.

❖ **أدوات البحث:-**المقابلة: النصف موجهة، الملاحظة، مقياس التوظيف الأسري.

ثالثاً: عرض الحالة

1-3 - تقديم الحالة: (س،ع) يبلغ من العمر 28 سنة، المستوى الدراسي السنة الأولى متوسط وهو لا يعاني من أي مرض عضوي، هو الطفل الأكبر والذكر الوحيد في أسرته المتكونة من أم وأخت، توفي الأخ الأصغر منه مباشرة 4 سنوات بعد معاناة مع المرض كان عمر الحالة 6 سنوات، توفي والده وعمره 18 سنة. المستوى الاقتصادي للأسرة ضعيف جداً. المظهر الخارجي للحالة نظيف وملابس متناسقة نحيل الجسم كثيراً مقارنة بطوله وجسمه مملوء بالوشام وندوب جراء المشاجرات، وضربات الشفرة والخنجر ناتجة عن ضربه لنفسه أثناء نوبات غضب.

العلاقات مع الأنساق: تعرض أحد أفراد عائلته إلى تحرش جنسي عدة مرات من أحد أقاربه أمامه وهو في سن صغير. مشجرات كثيرة بين الأنساق الأسرية الأم ضد الجدة والعممة، وبين الأم والأب ضد الأعمام.

النسق المدرسي: توقف عن الدراسة في السنة الأولى متوسط بعد إعادة السنة مرتين، كانت نتائجه الدراسية ضعيفة، تعرض لضرب الرأس من قبل معلمه لدرجة سيلان الدماء لكنه انتقم بتخريب سيارة معلمه على مرأى منه، دخل السجن في سن 14 بعد شجار مع زميلين له أرادوا ضربه ودفاعاً عن نفسه ضرب أحدهم بالمدور في وجهه تضرر جراحها المعتدى عليه ودخل (س،ع) مركز إعادة التربية لمدة شهر ولديه عدة مشكلات قانونية، ضرب معلمته بالكرسي ومن يومها انقطع عن الدراسة (قال بأنها دائماً تنعته بالحيوان أمام زملاءه)

مرحلة التمدريس:-كنت اشعر بملل مميت-انطواء ولديا مشاكل مع الزملاء وبعض الأساتذة، وأتضايق من سخرتهم.-لا أميل للعلاقات الاجتماعية

-الجانب النفسي للحالة:-قلة النوم-مزاج صعب -انطواء- مشاكل مع الأقران

وكان هذا الانعكاس سلبي على الحياة وصار عصبي، خاصة بعد وفاة الوالد وانتقال العائلة لمنزل أحد أقارب والدته للعيش معهم فكانوا يوفر لهم كل شيء وصرح الحالة بأنه كان يحصل على المال يومياً دون أن يطلبه ما جعله فريسة سهلة لتجار المخدرات ولكن لم تدم الحياة معهم لمدة طويلة أين اكتشف أحد أقاربه الأمر فقام بتهديده وأمره بالتوقف وفي المرة الثانية بضربه وتعنيفه لكنه لم يتوقف فازدادت العلاقات سوءاً ما اضطر الحالة للرحيل مع أمه وأخته واكتراء منزل وهنا زادت معاناة الأسرة مادياً ودخل الحالة في دوامة المشاكل والانحراف، كما أنه تعرض لعدة اعتداءات بالسلح الأبيض كادت تودي بحياته، والملاحظ عليه آثار ضربات السيف والخنجر في عدة أماكن من جسمه ناتجة عن ضربه لنفسه بسبب مواقف إحباط وألم لم يستطع تحملها أو نتيجة مشاجرات مع آخرين (كي نتغشش نرد الغل في روجي اذا مكانش نضرب لي قلقني قادر نقتلو العبد لي نتعارك معاه نشوفو اسود ونبدأ نضرب فيه منشفوش إنسان)، والحالة (س،ع) اعتدى آخر مرة على أحدهم بالسلح الأبيض وكان في حالة دفاع عن النفس حسب ما صرح به لكن المعتدى عليه تضرر كثيراً فندم (س،ع) وشعر بتأنيب الضمير، ومن هنا قرر التوقف عن إدمان المخدرات التي لم تجلب له سوى علاقات سيئة والمشاكل بدأ الحالة العلاج النفسي، حسب الملاحظات الحالة تتحسن نتيجة التكفل النفسي به وصرحت والدتها الحالة أنه قلت سهراته وصار في وعيه مقارنة بالسابق، كان دائماً تحت تأثير المخدرات.

الجدول 1: يوضح دلائل ورموز الوشم الموجودة عند الحالة

نوع الوشم	دلالتة عند الحالة
وردة مقسمة نصفين	الفراق مع حبيب
الناقوس	المشاكل، فراق الأب، الحسد والغيرة
اسم الاب	تعلق بالأب كونه مصدر حماية
-كتابة جمل باللغة الفرنسية 01- لماذا دائما أنا pourquoi toujours moi 02- جملة سامحيني أُمي على المعاناة Pardonne-moi mère, pour la souffrance	01- الشعور بالألم جراء المعانات المادية والمعنوية 02- لأن أمه كانت تتألم كثيرا عند وضعه للأوشام، أو ضربه لنفسه بالأشياء الحادة والتي تخلف جروحا عميقة وندوب أو الناجمة عن المشاكل والمشاجرات.
صورة الجوكر حجمها كبير جدا	حلال، حرام (تخلط)، التناقض لا يفهم هل هو شخص خير أم شرير، التهور وعدم الثقة في المستقبل، رغبة الشخص في التميز والتأكيد والتفرد.
بطاقة رقم 05 من الزد	معناها سجن، 4 نقاط جدران ونقطة 5 الوسط هي أنت
ثلاثة نقاط رأسية (مثلث)	ضد الدولة
سوار	القوة والشجاعة

جدول من اعداد الباحثة

3-2- تحليل الحالة: (س،ع) يعاني عدم الأمن، والهروب من الواقع المعاش بإدمان المخدرات، والوشم دلالة على الدفاع ضد كل المؤثرات الخارجية (كي يشوفوني موشم يخافوني يقولوا تاع حبس تاع مشاكل تاع مخدرات)، تعتبر النظرية السلوكية أن الإحباط يولد العدوان (الوشم هو عدوانية نحو الذات)، عامل الإحباط ناتج عن شعوره بالنقص وعدم الثقة بالنفس والعجز نتيجة الحرمان المادي والتسرب الدراسي نتج عنه عدوان مضاد ليغطي شئ من هذا النقص "فالجنوح هو سلوك مرضي شاذ ناتج عن اضطراب في النمو النفسي مصدره نقص الشخصية" (صباح، 1993، 38)

تعرضه للعنف المدرسي وشعوره بالنقص واللامعنى فبعد فشله في الحياة المدرسية والرسوب المتكرر وشعوره بكرهية المعلمين له " فالشعور بالذنب تجاه شئ معين مثل رسوب في امتحان وغيرها من المواقف قد يجعلك تتصرف بعدوانية" (بن طالب بلفاسم، 2015، 40) وهو يعاني أيضا تصدع أسرى وعدم الأمان والخوف واختلال التوازن للنسق الأسرى كل هذه الأسباب أدت به للانحراف.

"تشجيع الأسرة للطفل على السلوك العدواني باعتباره دفاعا عن النفس، وتكرار سماعه للآخرين يصفونه بالصفات السلبية كالغباء أو الكسل وغيرها من الأوصاف السيئة وشعوره أنه مرفوض اجتماعيا، وتعرضه للسلوك العدواني من قبل الآخرين خاصة الوالدين يؤدي به للعدوان" (محمود عودة الريماوي، 2003، 24)

وبعد دراسة الحالة التي بين أيدينا استنتجنا أنه ربما شاهد العنف حين كان طفلا أين سألناه فأجابنا نعم كنت أعيش في حي قصديري تكثر فيه المشاكل والجرائم، شاهدت مع والدي اثنين من الأشخاص وعمر 8 سنوات يضربون رجلا بالسيف عدة طعنات في بطنه أين مكث السيد مدة طويلة في المستشفى وشاهدت اثنين من أعمامي يضربون شخصا بالسلاح الأبيض وعمر 12. وأيضا رجلا يضرب آخر في وجهه بالسكين وعمر 10 سنوات وهذا ما فعله الحالة مع زميله أين ضربه في وجهه بالمدرور ما يتوافق مع نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا للسلوك بالمحاكاة والتقليد، بإستدخال السلوك وإعادة إنتاجه.

وحسب النظرية البيولوجية والتي تؤكد أن السلوك وراثي، حيث يظهر ذلك في والد الحالة الذي كان يمارس العنف على الآخرين ولديه أوشام وأغلب أفراد الأنساق الأصلية لكلتا العائلتين المتصاهرتين وفروعها يعانون من الانحرافات والجنوح.

ويظهر السلوك المنحرف في العناد، التحدي، العنف، الجنوح، التخريب والرسوب وغير ذلك من مظاهر الانحراف التي تعبر في أساسها عن الخوف وفقدان الشعور بالأمن والحب "يقول كيلى: العدوان هو السلوك الذي ينشأ في حالة

عدم ملائمة الخبرات السابقة للفرد مع الخبرات الحادث الحالية، وإذا دامت الحالة فانه يتكون لدى الفرد إحباط ينتج من جرائه سلوكات عدوانية من شأنها أن تحدث تغيرات في الواقع حتى تصبح هذه التغيرات ملائمة للخبرات والمفاهيم التي لدى الفرد (أحمد، 2006، 19)

يعانى الحالة من تدهور العلاقات الأسرية الذي أسقطها في الوشم، والخوف الزائد من الماضي (مرحلة طفولة مبكرة) واستخدام العنف كدفاع ضد كل المؤثرات الخارجية من تدخلات واختراق للنسق. حيث قال بأن والده هو من كان يتشاجر مع المعتدي المتحرش في كل مرة وبعد وفاته يشعر الحالة بالأمان منع دخولهم منزله نهائيا (قوله عمامي رخاس منحبهش)، فهو لا يستطيع الابتعاد عن عائلته خوفا عليهم. السعي للابتعاد عن الواقع عدم وجود علاقات حميمية دلالة على القلق وعدم تناغم النظام الأسري، علاقته مع أمه فيها صراع وانتقام فهو يتلذذ بألمها، حيث صرح بأنه في كل مرة يخبرها أنه قام بالوشم، يبحث عن دوره في الأسرة بين الأفراد الآخرين وهذا مؤشر على الحدود عبر الجيلية أي مشكلته حدود بين الأنساق الفرعية والأصول. وما زاد علاقات النسق سوءا هو التدخل في الاعتناء بالأسرة وإدارة أمورها مست بالهرمية لهذه الأسرة خاصة بعد الأزمة التي مرت بها.

غير خاضع لسلطة هذه العائلة من خلال قوله لا أخبرهم أي أمر يحصل لي، (أفعل ما أشاء واش دخلهم فيا. لا أعود إلى المنزل طيلة اليوم مع أصحابي. غياب الحوار والتفاعل داخل النسق وهذا أيضا ما أكده بقوله كبرت ولقيت روجي مخنوق)، فالظاهر للنسق ككل هو وحدة متكاملة أما الملاحظ له كأجزاء (التفردن) فهناك مشكلات في التفاعلات وشبكة العلاقات مختلة ما يؤثر سلبا على توازن النسق واستقرار عناصره. عدم ثقته في نفسه، ما يؤكد عدم استقراره وعدم الأمن والهروب من الواقع المعاش.

حين تصبح الحدود صارمة للغاية والأعضاء تقريبا لم يعد لديهم الشعور بالانتماء إليها، فكل واحد يصنع حياته لنفسه دون الوفاء للأعضاء الآخرين من النسق العائلي، "وحسب دفرانك لينش يصبح العالم الخارجي هو المصدر الأكبر للإشباع. يكون نسق نابذ حدوده جد صارمة، يستعمل أكثر مكانيزم الانفكاك، والاستقلال الذاتي المفرط، الإحساس بالانتماء غير كاف فقر في الاتصالات، الاستجابة للالزمات بطيئة وغير مستثمرة" (نعيمه، 2020، 115)

الحالة التي بين أيدينا هي نتيجة للوضع الصعب المعاش، والاختلال الشبه كلى في التوازن للنسق عندما يشعر الأفراد أن الأسرة تعاني خلاا يكون هناك نداء للتلاحم وإعادة هيكلة النسق، الأسرة مختلة التوازن في وظائفها وتفاعلاتها، وعلاقات النسق مشحونة بتحالفات (تحالف الجدة وابنتها ضد الأم، تحالف بين الأفراد الابن مع الأب ضد الأم في الماضي) حيث "يعرف مينوشين التحالفات بأنها ترتيب جامد وعنيد بين اثنين أو أكثر من أفراد الأسرة ضد عضو آخر هذه التحالفات تعيق أداء وظيفة الأنساق الفرعية كما أنها تؤثر بشكل مباشر على قواعد الهرمية داخل الأسرة وقد يحدث التحالف بين أحد الوالدين وأحد الأبناء أو بين الجد وأحد الأبناء..." (بوثلجة، 2016، 15).

يحلم الحالة بمستقبل أفضل حيث صرح: نحلم بأسرة وأولاد ما يعني ليس له ميول انتحارية بل عدوانية نحو الذات والآخرين، لكن صورة الواشم في المجتمع قد تعيق هذا الحلم "وصم الواشم بأنه شخص مجرم و له وشم يغطي كامل جسمه هذا ما يحد من علاقاته الاجتماعية مثل الزواج و كذلك يقلل من فرص العمل لأنه شخص غير موثوق فيه أحيانا" (جمال، دس، 35)

3-3- الاستنتاج العام:

مما سبق نستنتج أن الحالة يعاني سوء الأداء الوظيفي الأسري، من مستوى حدود مائعة وأخرى صلبة، وتحالفات داخل الأسرة النواتية أو الممتدة، وغياب الحوار والمرونة في العلاقات بين الأفراد وهذا ما توصلت إليه الدراسة يعاني (س، ع) من صراعات داخلية وعدم التنظيم واختلال في الوظائف وصراعات عائلية خارجية في الأسرة الممتدة ونسق الأقران. فهؤلاء الواشمين يظهرون عدم الأمان لصعوبات الاتصال، عدم النضج العاطفي كلها مرتبطة بقضايا العلاقات الأسرية والأقران. سوء التوظيف الأسري عند هذه الأسر له تاريخ يعود للأسرة الممتدة ما تبين لنا أن الأسرة تعاني خلاا

هرميا ولها تاريخ سيئ، وانصهار حدودها أو صلابتها، مع وجود حدود مائعة بين نسق الأجداد والنسق الفرعي ودينامية صراعية في مختلف الأنساق لهذه الأسر نجد عدم احترام الوظائف داخل النسق للأسرة النواتية والممتدة وجود حدود مائعة في مختلف الأنساق الأصلية ما أسفر عن ظهور اضطرابات سلوكية كتغذية مرتدة للمعاش النفسي الذي تعيشه الحالة.

"من الناحية النفسية" يتضمن الوشم نوعا من "المازوشية" أو التلذذ بالألم الجسدي، و أيضا يتضمن رفضا للجسد ومشاعر نقص إضافة للرغبة في لفت انتباه الآخرين و حب الظهور و التمييز و التفرد استعراضية و نرجسية و إغراء جسدي بالنسبة المرأة و الرجل معا" (جمال، دس، 38)، فعدوانية الحالة نحو ذاته هو شعور بالذنب لعدم قدرته الرد على المعتدى على عائلته، ونحو الآخرين هو انتقام من ممارسة العنف ضده من مختلف الأنساق حتى النسق المدرسي، فالوشم دلالة على وجود خلل في الأداء الوظيفي الأسري، ودلالة على وجود اضطرابات سلوكية (جنوح وانحرافات)، والواشم هو شخصية سيكوباتية.

خاتمة:

خلصنا في نهاية بحثنا والذي هدف إلى التعرف على الأداء الوظيفي الأسري لدى الواشم، كانت نتائجه وجود خلل في الأداء الوظيفي الأسري فجاء (كعرض لإعادة التوازن في الأنساق) الفرعية، و الأصول والتي تعيد تكرار إنتاجها من خلال الأنساق الفرعية) وكرد على سوء العلاقات بين الأفراد واختلال النسق ووظائفه، لذلك " فالعرض هو الشاهد على سوء التوظيف الأسري وله وظيفة أوميوستاتية (Fonction homéostatique)، أي بمعنى آخر العرض هو الثمن المدفوع من أجل ضمان اندماج النسق الأسري" (Haley, j, 1963, 15)

واستنادا إلى ما سبق نستنتج أن للأداء الوظيفي الأسري (Le fonctionnement familial) الغير سوي دور في إنتاج فرد معتل (مريض نفسيا، يدخل في دائرة اللاسواء) وقد يتطور هذا الاعتلال ليصبح انحرافا أو جنوح (سيكوباتي) وغيرها من المشكلات التي يعاني منها المجتمع.

الإحالات والمراجع:

- أحمد عدنان، الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني لدى طلبة المدرسة، عمان الاردن (2006)
- بن طالب بلقاسم، السلوك العدواني لدى الطفل، الرياض، مكتبة العبيكان، (2015)
- بلوفة بلحضر، يعنف الزوج ضد الزوجة: قراءة سوسو ثقافية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 9، عدد 1، (2018)
- جهاد علاء الدين، تمايز النفس والأداء الوظيفي الأسري وعلاقتهما بالقلق الاجتماعي والاكتئاب عند الطلبة الجامعيين، دراسات العلوم التربوية، المجلد 43، العدد 1، (2016)، صص (497-524).
- جمال بن يوب، رمزية الوشم، مجلة المداد، (د،س) ص، ص30، 39
- حليلة إبراهيم أحمد الفيلكاوي (2017)، الأداء الوظيفي لأسر المراهقين وأثره على مفهوم الذات لأبنائهم بدولة الكويت، العلوم التربوية، العدد الأول ج 1، الكويت.
- روز ماري لامبي. ديبى دانيلز، الإرشاد الأسري للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ترجمة -علاء الدين كفاقي، دار القبة للطباعة والنشر والتوزيع (2001).
- محمود عودة الريماوي، الطفولة والمراهقة، عمان، دار المسيرة (2003).
- مختار بوتلجة، الخصائص الأسرية المميزة لأسرة الطفل الذي يعاني من فوبيا مدرسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي، جامعة سطيف الجزائر (2016).
- علاء الدين كفاقي، علم النفس الأسري، الأردن، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان (2009).
- نعيمه غازلي، بوعيشة أمال، توظيف النسق الأسري لدى التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط (مرحلة المراهقة) (دراسة عيادة مقارنة بين أعلى معدل وأدنى معدل) مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 05 العدد 04 (2020) ص ص 102-116
- سميث روبرت، باتريشيا ستيفر سميث، الإرشاد الأسري، ترجمة فهد عبد الله الدليم، المملكة العربية السعودية، دار النشر العلمي والطبع (2006).
- سرار عائشة، الوشم عند المسجون ودلالاته على الميولات الجنسية المكبوتة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12 العدد 01 (2020) صص (213 – 222)
- شوقي يوسف بهنام، قياس قوة الانا لدى عينة من أصحاب الوشم في مدينة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 9، العدد 03، (2008) صص 171، 203
- صباح عباس الانحرافات السلوكية الأسباب والعلاج دار البيان المعرفي (1993)
- فريد بكيس، ياسمين باشا ظاهرة الوشم وعلاقتها بالاكتئاب والآليات الدفاعية دراسة 05 حالات من الموشومين، المجلد 7 العدد 03 (2022) ص ص 148-165
- خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الأطفال، عمان، الاردن، دار أسامة للنشر (2010)

-Heirman,M, **Du Coté de chez soi ; la thérapie contextuelle d'ivan Boszormenyi-** Nagy, edition Gallimard(1999)

-Halley, j, **Staratégies de la psychothérapie, new york, grune and stratton** : 3ème éd ; eition du seuil, paris(1963).

-Watslawick, p, Weakland, j. H, Fisch, R: **changement paradoxe et psychothérapie**, paris, édition du seuil(1975).

- Genevière Lemelin, **étude u fonctionnement des familles d'enfants presentant un TDAH**, Thèse présentée à la faculté des étude supérieures en vue de l'obtention du grade de philosophia Doctor(DH. D) en psychologie, optien recherche et intervention. Université de montréal(2007).

- Touafek Samira, **La famille algérienne à transaction violente : les contours du changement structurel et fonctionnel (Étude de cas)** Journal Algérien de Recherche et d'etude Volume 04 - Numéro 03 - Octobre (2021) p 665–p676